

القراءات القرآنية:

-تعريف وتوجيه-

د. صالح فريوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلم الإسلامية
قسنطينة

ملخص:

عناصر المقال: تعريف بهذا العلم ودليل مشروعيته، وأقسام القراءات القرآنية، وأسباب تعددها، وفوائد هذا التعدد على علوم الشريعة المختلفة، مفرقة بين القرآن الكريم وعلم القراءات، متضمنة -أعني المطالب- لأركان القراءات التي إذا اجتمعت في قراءة قارئ أو رواية راو فهي صحيحة، وإذا اختل أحدها فالقراءة نازلة عن هذه الدرجة، ومشملة على شواهد أربع كلها صحيحة متواترة إلا الشاهد الأخير فإنه من شواذ القراءات التي تُسبت إلى نافع، وأثبتته لأستكمل به الشق غير المقروء به، وجاءت الخاتمة ملخصة للمقال، مبيّنة في النهاية صحيحة من سقيمه.

Résumé :

Lecture coranique ; Définition et Orientation

Cet article comprend une introduction ,trois sections ,et une conclusion.

L'introduction est une vision globale de cette noble science qui ne pourra se détacher du livre Divin . Alors que les trois sections consiste à définir cette science ,et à donner la preuve de sa légitimité et les types de lectures Coranique ,et les raisons de cette multiplicité et ses avantages ainsi que son impact sur les différentes sciences de la Charia ,tout en distinguant entre de saint Coran et la science des lectures coraniques inclut les sections les piliers des lectures coraniques qui -une fois réunis dans la récitation ou dans la narration- elle sera juste , sinon si l'un de ses piliers est déficient , la récitation sera inférieure de ce degré d'authenticité a l'imam Naifi , je l'ai affirmé pour accomplir la partie non lue , la conclusion résume en déterminant l'authenticité de cette science et de son faux .

علم القراءات القرآنية هو ذروة سنام علوم القرآن، وأعظمها على الإطلاق، وذلك لتعلقه بكتاب ربّ العالمين، فهو السياج الذي حفظه من اللحن والخطأ، وهو العلم الذي نقل إلينا قراءة القرآن الكريم بالأسانيد الصحيحة المتصلة بالنبي ﷺ حتى تقرر عند عامة الناس وخاصتهم مؤمنهم وكافرهم أن هذا الكتاب -ومن خلال هذا العلم- لم يحظ كتاب في تاريخ البشرية الطويل بمثل ما حظي به، قراءة وحفظاً وتجويداً وأداءً، ورسمًا وضبطاً وفهماً واستنباطاً .

فمن حيث قراءته:- وهو ما يعيننا- اتجهت هم السلف من علماء الأمة إلى العناية بعلم القراءات القرآنية روايةً ودرايةً، فألفوا فيه التأليف البديعة، وصنّفوا التصانيف المفيدة، مؤصّلين أصوله، ومقّعين قواعده، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب "أبو عبيد القاسم بن سلام" (1) المتوفى سنة مائتين وأربع وعشرين (224هـ) على الأرجح، وهذا لا يعني أنه-رحمه الله- كان بدءاً مطلقاً، بل مثل ذروة مرحلة تتابعت فيها التأليف على نحو ما، كان هو ختامها، ثم أعقبته تأليف أخرى في هذا العلم ولا تزال مستمرة إلى يوم الناس هذا.

وفي هذا البحث المتواضع سأحدث في ثلاثة مطالب عن القراءات القرآنية من حيث ماهيتها وأقسامها والأركان التي تقوم عليها، ثم أورد جملة من الشواهد للقراءات المتواترة، وتوجيه العلماء لها، مكتفياً بإيراد شاهد واحد لقراءة شاذة نسبها غير واحد إلى "نافع بن أبي نعيم" صاحب القراءة السائدة في بعض دول الشمال الإفريقي ومنها الجزائر.

المطلب الأول: تعريفها وأقسامها وفوائدها:

القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر "قرأ"، يقال: قرأ فلان قراءة وقرأنا بمعنى: تلا فهو قارئ.

¹ - إمام أهل عصره في كل فن من العلم. انظر: تذكرة الحفاظ. 2/ 5 (رقم 423)، بغية الوعاة. 2/ 253 (رقم 1919).

القراءات القرآنية: تعريف -توجيه-
د.صالح فريوي

في الاصطلاح: هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف⁽¹⁾، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف⁽²⁾.

دليل مشروعية القراءات: الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ التي نص فيها على نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، وهذه الأحاديث رواها غير واحد من أئمة النقل والرواية، فهي في الصحيحين وسواهما. ورواها من الصحابة- بالإضافة إلى الخلفاء الثلاث: عمر وعثمان وعلي- ابن مسعود، وأبيّ وأبو هريرة، ومعاذ، وهشام بن حكيم، وعمرو بن العاص، وابن عباس، وحذيفة، وعبادة بن الصامت، وأنس خادم رسول الله ﷺ، وسمرة بن جندب، وعبد الرحمان بن عوف، وأمّ أيوب الأنصارية، وسواهم ١٧، وقد قيل: إن واحدا وعشرين صحابيا رووا أحاديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، الأمر الذي حمل أبا عبيد على القول بتواتر حديث الأحرف السبعة⁽³⁾، ومن الروايات التي ذكرها البخاري⁽⁴⁾ رواية عمر⁽⁵⁾ ورواية ابن عباس⁽⁶⁾ عن النبي ﷺ كما ذكر "مسلم"⁽⁷⁾ في صحيحه من الروايات رواية "ابن

¹ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ابن الجزري. ص: 03. دار الكتب العلمية- بيروت/1400هـ- 1980م.

² -انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. عبد الغني الدميطي. ص: 04. دار الكتب العلمية-لبنان. ط1/1419هـ- 1998م. تحقيق: أنس مهرة.

³ -انظر: مناهل العرفان. عبد العظيم الزرقاني. 99/1. دار الفكر- بيروت. ط1/ 1996م. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات .

⁴ - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، شيخ الحفاظ، وصاحب التصانيف المشهورة، ألف "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "المعروف بـ: "صحيح البخاري"- انظر: وفيات الأعيان. 4 / 181 - 188 (رقم 569)، السير. 12 / 391 - 471 (رقم 171).

⁵ -فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. (رقم 4706). 4/1909 (دار ابن كثير. ط3/1407هـ- 1987م. تحقيق: مصطفى ديب البغا).

⁶ - المصدر نفسه. في بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة. (رقم: 3047). 3/1177.

⁷ - من أئمة المحدثين، أشهر كتبه "الصحيح" (ت261هـ). انظر: تذكرة الحفاظ. 2/125 (رقم 613)، وفيات الأعيان. 5/194 (رقم 717).

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

عباس⁽¹⁾ ونصّها: قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرأني جبريل ن على حرف فراجعتة فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»، قال "ابن شهاب"⁽²⁾ (وهو أحد رجال الإسناد في الحديث المذكور) «بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال أو حرام»، وذكر "ابن أبي شيبة"⁽³⁾ في "مصنفه" رواية "أم أيوب"⁽⁴⁾ بنت قيس الخزرجية الأنصارية⁽⁵⁾، وقد جمع أكثر الروايات "أبو عمرو الداني الأندلسي عثمان بن سعيد المتوفى سنة 444هـ"⁽⁶⁾ في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع"⁽⁷⁾ مستهلا بها مؤلفه المذكور.

أقسام القراءات القرآنية:

اختلف الناس في تقسيم القراءات، فمنهم من جعل التقسيم ثنائياً، ومنهم من زاد على ذلك حتى أوصلها إلى ست كما هو صنيع الجلال السيوطي⁽⁸⁾ في "الإتقان". وممن جعل القسمة ثنائية "ابن جني"⁽⁹⁾ فهي - أعني القراءات عنده -

- 1- في صلاة المسافرين. باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف. (رقم 272) 561/1. (دار إحياء التراث العربي- بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي).
- 2- هو محمد بن مسلم (ت 124 هـ) أحد أكابر الحفاظ و الفقهاء، انظر: تذكرة الحفاظ. 1/ 83 (رقم 97)، طبقات الشافعية. 1/ 63 (رقم 107).
- 3- (159هـ-235هـ)، حافظ للحديث له "المصنف في الأحاديث والآثار". انظر: تذكرة الحفاظ. 2/ 16 (رقم 439)، تاريخ بغداد. 10/ 66 (رقم 5185).
- 4- امرأة أبي أيوب الصحابي المشهور، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة. 4/ 434 (رقم 1148)، الاستعاب في معرفة الأصحاب. 4/ 1925.
- 5- 137/6. (رقم 3017). مكتبة الرشد- الرياض. ط 1409/1. تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- 6- ولد سنة (371هـ) يقال له "ابن الصيرفي" أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، له "التيسير في القراءات السبع" "المقنع في رسم المصاحف ونقطها" "جامع البيان في القراءات السبع". انظر: النجوم الزاهرة. 3/ 187، نفح الطيب. 2/ 135.
- 7- ج 1 ص: 103 وما بعدها. دار الحديث - القاهرة. 1427هـ - 2006م. تحقيق: عبد الرحمان الطرهوني، د: يحي مراد.
- 8- هو عبد الرحمان بن أبي بكر الشافعي (ت: 911هـ)، إمام حافظ، مؤرخ أديب. انظر: حسن المحاضرة. 1/ 155- 157، الشذرات. 8/ 51 - 55.
- 9- (أبو الفتح النحوي)، له الخصائص في النحو، (ت: 392هـ). انظر: بغية الوعاة. 2/ 132. (رقم 1625)، وفيات الأعيان. 3/ 246 (رقم 412).

على ضربين:

- الأول: ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار.
-والثاني: ضرب تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة⁽¹⁾. وجعلها "مكي" ⁽²⁾ على ثلاثة أقسام:
-الأول: ما يُقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه النقل عن الثقات عن النبي ﷺ وله وجه سائغ في العربية، وله موافقة لخط المصحف تحقيقاً أو تقديرًا.
-الثاني: ما صحّ نقله عن الأحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يُقرأ به لعنتين: الأولى: لوروده عن طريق الأحاد، والقرآن لا يثبت بأخبار الأحاد.
الثانية: لأنه مخالف لما أجمع عليه الناس، فلا يقطع بصحته، لكن لا يكفر جاحده، ولبيس ما صنع إذ جده-كما يقول مكي-
الثالث: ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف⁽³⁾. وذهب السيوطي في تقسيمها إلى ستة أقسام:
الأول: المتواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب، وغالب القراءات-كما يقول- كذلك.
الثاني: المشهور: وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يُعدّ من الغلط ولا من الشذوذ، فهذا يُقرأ به.
الثالث: الأحاد: وهو ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية، أولم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا يُقرأ به.
الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصحّ سنده.
الخامس: الموضوع: كقراءات الأوزاعي⁽⁴⁾.
السادس: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير⁽⁵⁾.

¹-انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. 31/1. وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية / 1420هـ- 1999م.

²- ابن أبي طالب القيسي، أبو محمد، أديب نحوي فقيه، (ت: 427هـ). انظر: غاية النهاية. 309/2 (رقم 3645)، وفيات الأعيان. 247/5 (رقم 737).

³- انظر: الإبانة عن معاني القراءات. ص: 18، 19. مكتبة نهضة مصر بالفجالة. تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي.

⁴- (88هـ- 157هـ) هو عبد الرحمان بن عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهدي، له كتاب كتاب "السنن" وغيره، انظر: وفيات الأعيان. 127 /3 (رقم 361).

⁵- انظر: الإلتقان في علوم القرآن. 102 /1. دار المعرفة- بيروت.

القراءات القرآنية: تعريف - وتوجيه -
د. صالح فريوي

سبب تعدد القراءات: كانت العرب متعددة القبائل، متباينة اللهجات، فهذه القبيلة تهمز، وتلك تخفف الهمز، تسهّلا أو إبدالا أو نقلا لحركته إلى الحرف السابق عليه... إلخ، وأهل هذه القبيلة يفتحون وغيرهم يقلل أو يميل إلى ما هنالك من الصور اللغوية و الظواهر الصوتية التي كانت قائمة زمن نزول القرآن الكريم، «فاختلاف اللغات... واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادات في الكلام إلى غيره، سبب لتعدد القراءات فأقروا على مألوف طبعهم وعاداتهم في الكلام»⁽¹⁾ وسواء بدأ الأمر بالتيسير بمكة أم بالمدينة فإن ثبوته عن رسول الله ﷺ متواتر مقطوع به، فإنكار تعدد القراءات مكابرة وعناد، لأن الظاهرة موجودة في القرآن المكي كما في القرآن المدني مما يدل على قدمها وأنها ملازمة للنزول القرآني كله.

فوائد تعدد القراءات:

تركت القراءات القرآنية -صحيحها وشاذها- ظلالات وأثارا على فنون المعرفة الإسلامية المختلفة إلا أن حضورها يبدو أقوى في علمي النحو والفقه، ومن فوائدها الفقهية:

- بيان حكم شرعي متفق عليه، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص: "وله أخ أو أخت" "لأم" فالقراءة بينت أن المراد بالإخوة هنا: الإخوة لأم، وهو حكم شرعي متفق عليه.

- الجمع بين حكيمين مختلفين، كقراءة "يَطْهَرُن" بالتخفيف و"يَطْهَرُن" بالتشديد. والقراءتان صحيحتان، فالأولى الجمع بينهما، وهو أنّ الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع الحيض وتغتسل.

- إظهار الاختلاف بين حكيمين شرعيين كقراءة "وأرْجُلُكُمْ" بالخفض و النصب، فبين النبي ﷺ الحكيمين بجعل المسح للابس الخفين والغسل لغيره. -وقد يكون من فوائد القراءة إيراد حجة لترجيح قول الفقيه، كقراءة: "أو

¹ - انظر: الأحرف السبعة. الداني. ص: 31. مكتبة المنارة- مكة المكرمة. ط1/1408هـ. تحقيق:

عبد المهيمن طحان.

* وقال ابن قتيبة: (ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا أو ناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات) فجاء التيسير والتوسعة . تأويل مشكل القرآن. ص: 39، 40. دار التراث- القاهرة. ط2/1393هـ - 1973م. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر.

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

لمستم النساء" بحذف الألف بعد اللام، وهي قراءة حمزة (1) والكسائي (2)، إذ
اللمس يطلق على الجسّ باليد، وهو قول ابن عمر وعليه الشافعي (3)، وألحق به
الجسّ بباقي البشرية، ويرجحه "فلمسوه بأيديهم" أي مسّوه، وعن ابن عباس:
المراد به الجماع (4).

ومن القضايا المثارة في باب القراءات العلاقة بينها وبين القرآن الكريم،
فقد قيل إنهما حقيقتان مختلفتان، وأمران متغايران.

فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف (في
كتابتها) أو كيفيتها، من تخفيف وتنقيل وغيرهما، وهذا مذهب الزركشي (5)*-
رحمه الله تعالى-، وتبعه فيه ثلثة من الأجلة فيهم "ابن الجزري" (6)، و"الجلال

1 - هو حمزة بن حبيب الزيات التيمي الكوفي (ت156هـ)، راويه: خالد بن خالد الصيرفي
الكوفي (ت: 220هـ) وخلف بن هشام البزار (ت 229 هـ). انظر: معرفة القراء. 1 / 111 -
118 (رقم 43)، السير. 7/ 90 - 92 (رقم 38).

2 - هو علي بن حمزة النحوي الكوفي (ت189هـ)، راويه: الليث بن خلد البغدادي (ت
240)، والدوري راوي أبي عمرو بن العلاء (ت 246). معرفة القراء 1/ 120 - 128 (رقم
45)، السير. 9 / 131 - 134 (رقم 44).

3- هو محمد بن إدريس إمام الأئمة لقب بـ: "ناصر السنة"، (ت204هـ). انظر: وفيات الأعيان
4/ 163 (رقم 558)، تذكرة الحفاظ. 1/ 265 (رقم 354).

4- انظر: مناهل العرفان. ج1. ص: 104.

5- انظر: القراءات القرآنية وما يتعلق بها. د. فضل حسن عباس. ص: 83، 84. دار النفائس-
الأردن. ط1/ 1428- 2008م.

وانظر: البرهان في علوم القرآن. 1/ 318. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي،
ط1/ 1376هـ- 1957م. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

* هو بدر الدين محمد بن بهادر (ت: 794هـ) أحد علماء الشافعية الأثبات. انظر: الدرر
الكامنة. 3/ 241 - 242 (رقم 3692). الشذرات. 6 / 335.

6- أبو الخير شمس الدين الشافعي، (ت833هـ)، له: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في
طبقات القراء، انظر: غاية النهاية. 2/ 247 (رقم 3433).

الأوقات- كما يقول ابن السبكي-⁽¹⁾ تعليقا على الآية.

وكون القرآن متلقيا بالتواتر مما أجمع عليه الناس جيلا بعد جيل، حتى قال القرطبي⁽²⁾: «إن القرآن الكريم قد تلقيناه متواترا عن كافة الأمم والعلماء جيلا عن جيل ابتداء من العصر الكريم عصر الرسول ﷺ»⁽³⁾، وقد جعل "أبو حامد الغزالي"⁽⁴⁾ حدّ الكتاب -يعني القرآن-: «ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا»⁽⁵⁾ وما كان خارجا عنه فليس منه ولا يسمى قرآنا كما يقول النووي⁽⁶⁾، وحتى لا يدخل في حد القرآن ما ليس منه وضع العلماء للقراءة الصحيحة التي يصدق عليها اسم القرآن ضوابط وأركانها ثلاثة متى اشتملت عليها القراءة كانت صحيحة وهي من القرآن النازل على محمد ﷺ وهي:

أولا: التواتر أو صحّة السند: ومعنى صحة السند: نقل العدل الضابط عن مثله، كذلك إلى منتهاه، مع اشتهاؤه عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدود عندهم من الغلط، ولا مما شدّ به بعضهم، وهو الركن الأقوم والأصل

¹-انظر: رفع الحاجب. 232/3. عالم الكتب-بيروت. ط1/1419هـ-1999م. تحقيق: علي محمد معوض، عادل عبد الموجود.

* هو عبد الوهاب بن عيسى، له "طبقات الشافعية الكبرى"، "جمع الجوامع". انظر: الدرر الكامنة. 258 /2 (رقم 2549)، الأعلام. 4/ 184 - 185 .

²- هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي، من كبار المفسرين، صالح متعبد. انظر: طبقات المفسرين، ص97. معجم المفسرين. 1/ 341.

³- انظر: الجامع لأحكام القرآن. ج1. ص: 15. دار عالم الكتب-الرياض/1423هـ-2003م. تحقيق: هشام سمير البخاري.

⁴- هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي أبو حامد (ت 505 هـ)، الإمام الفقيه المتكلم الصوفي أحد أئمة الشافعية، حجة الإسلام، انظر: طبقات فقهاء الشافعية. ابن الصلاح. 1/ 249 (رقم 70)، وفيات الأعيان. 4/ 216 (رقم 588).

⁵- المستصفى في أصول الفقه. ج1. ص: 158. دار الكتب العلمية- بيروت. طبعه وصححه: محمد عبد السلام عبد الشافي.

⁶- انظر: المجموع شرح المذهب. ج3. ص: 334، وج18. ص: 41. دار الفكر للطباعة والتوزيع.

* أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) العالم، الفقيه، الزاهد، من أكابر الشافعية في عصره. انظر: طبقات الشافعية. الإسنوي. 2/ 266 - 267. طبقات الشافعية. ابن قاضي شهبة. 2/ 153 - 157 (رقم 454) .

وقد اكتفى بعض الأجلة بصحة السند حتى لا تترك بعض القراءات التي لم تبلغ مبلغ التواتر كقراءة "أبي جعفر" (1) "ولا يتأل" لشيوعها وتلقيها بالقبول... وكقراءة "ألا إنها قرُبَةٌ" بضمّ الراء فهي قراءة "نافع" (2) برواية "ورش" (3) دون "قالون" (4)، فالحرف لا يعدّ في قراءة الضمّ - من المتواتر، وقد حمل الاعتماد على صحة السند دون التواتر إلى القول بأنّ «السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمدّ والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوها» وهو قول "ابن الحاجب" (5) وتابعه فيه "أبو شامة المقدسي" (6)*، وخالفهما "السبكيان" (7) "السبكيان" (7) وإمام المحققين من المتأخرين "ابن الجزري" (8)، قال

¹ - هو يزيد بن القعقاع المدني القارئ، (ت130هـ). راويه: أبو الحارث عيسى بن وردان المدني (ت160هـ) والربيع بن سليمان بن جمار المدني (ت170هـ). انظر: معرفة القراء. 1/ 72 - 76 (28)، غاية النهاية. 2/ 382 - 384 (رقم 3882).

² - هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، أبو رويم. أصله من أصفهان (ت: 169هـ)، راويه ورش (ت: 197)، وقالون (ت: 220) - انظر: السير. 7/ 336 - 338 (رقم 121)، غاية النهاية. 2/ 330 - 334 (رقم 3718).

³ - هو عثمان بن سعيد بن عدي المصري من كبار القراء (ت: 197هـ). انظر: التبصرة. الداني. 03/1، الأعلام. 4/ 205.

⁴ - هو عيسى بن مينا المدني الزرقي مولى الزهريين ومعلم العربية، (ت220هـ). انظر: التيسير. الداني. 03/1، الأعلام. 5/ 110.

⁵ - هو عثمان بن عمر، له كتاب "الكافية"، و"الشافية" و"مختصر الفقه"، (ت646هـ). انظر: انظر: وفيات الأعيان. 3/ 248 (رقم 413)، غاية النهاية. 1/ 508.

⁶ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. ص: 391 وما بعده مكتبة الإمام الذهبي - الكويت. ط2/ 1414هـ - 1993م. تحقيق: وليد مساعد طبطبائي.

* والمقدسي هو عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم أبو القاسم الدمشقي، (ت: 665هـ). - انظر: فوات الوفيات. 2/ 270 (251)، غاية النهاية. 1/ 365.

⁷ - انظر: رفع الحاجب. ج2. ص: 91.

⁸ - انظر: النشر في القراءات العشر. ج1. ص: 30. المطبعة التجارية الكبرى. تحقيق: علي محمد الضباع، ومنجد المقرئين. ابن الجزري. 57، 60.

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

"السفاقي" (1) في "غيث النفع": «مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء: أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح قراءة غير متواترة ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية» (2)، وقال ابن عطية (3): «ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة والعشرة وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع» (4)، وقال ابن تيمية (5): «ولم ينكر أحد من العلماء العلماء قراءة العشرة» (6)، ونُقل عن "البغوي" (7) الاتفاق على القراءة بقراءة "يعقوب" (8) و"أبي جعفر" مع السبع المشهورة (9).

وقد أجرى الأكثرون القراءات الثلاثة مجرى السبعة، بل قدم بعضهم أبا

¹ - علي النوري بن محمد أبو الحسن، فاضل مجاهد، كانت داره زاوية ومدرسة لطلاب العلم، (ت: 1118هـ). الأعلام. 30/5.

² - غيث النفع في القراءات السبع: ص: 14. دار الكتب العلمية-بيروت. ط1/ 2004م-1425هـ. تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الحفيان.

³ - عبد الحق بن غالب المحاربي، مفسر فقيه محدث، (ت: 542هـ). انظر: البغية. 2 / 83 (رقم 1470)، التذكرة. 45 / 4 (رقم 1069).

⁴ - انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. 1/ 46. دار الكتب العلمية-لبنان. ط1/ 1413هـ-1993م. تحقيق: عبد السلام محمد.

⁵ - هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي تقي الدين بن تيمية شيخ شيخ الإسلام، آية في التفسير و الأصول، فصيح اللسان، له كتاب "الفتاوى"، "منهاج السنة" (ت: 728هـ). انظر: تذكرة الحفاظ. 4/ 192 (رقم 1175)، الدرر الكامنة. 1/ 88 (رقم 409).

⁶ - الفتاوى الكبرى. 4/ 414. دار المعرفة- بيروت. ط1/ 1386هـ. تحقيق: حسنين محمد مخلوف.

⁷ - هو الحسن بن مسعود بن محمد الفراء أبو محمد (ت: 510هـ)، يُلقب بمحيي السنة، فقيه، محدث، مفسر، له "شرح السنة" و"الباب التأويل في معالم التنزيل". انظر: وفيات الأعيان. 2/ 136 (رقم 185)، دائرة المعارف الإسلامية. 6 / 1797.

⁸ - هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري (ت 205 هـ) راويه: محمد بن المتوكل الملقب برويس (ت: 238هـ) وروح بن عبد المؤمن (ت 234 هـ). انظر: الوفيات. 6 / 390 - 392 (رقم 825)، معرفة القراء. 1/ 157 - 158 (رقم 65).

⁹ - انظر: معالم التنزيل. 1/ 38. دار طيبة. ط4 / 1417هـ-1997م. تحقيق: محمد عبد الله النمر، النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش.

القراءات القرآنية: تعريف -توجيه-
د.صالح فريوي

جعفر ويعقوب على الكوفيين (عاصم⁽¹⁾ وحمزة والكسائي وخلف⁽²⁾).

قال "الجعبري"⁽³⁾: «لا فرق بين قراءات الأئمة السبعة وبين قراءات أحد أحد الثلاثة»، وقال "السبكي" عبد الوهاب: «القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين»⁽⁴⁾.

فالقراء العشرة ثقافت في نقل القرآن الكريم بلا خلاف، وقد امتدح الأئمة الأربعة هؤلاء الأعلام، ومما قاله الأئمة في بعضهم مادحا: قول أبي حنيفة⁽⁵⁾ الحمزة: «شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض»⁽⁶⁾. وروى مالك⁽⁷⁾ قراءة نافع، وقال الشافعي عن نافع: «كيف برجل قرأ عليه مالك»، وقال الإمام أحمد⁽⁸⁾ عن قراءة "يعقوب" حين سئل عنها:

¹ - هو عاصم بن أبي النجود الكوفي، من التابعين، توفي سنة 127هـ، راويه: حفص بن سليمان (ت 180 هـ) وشعبة بن عياش (ت 193 هـ). انظر: معرفة القراء . 1 / 88 - 94 (رقم 35) ، والسير . 5 / 256 - 261 (رقم 119) .

² - هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار (ت 229 هـ) راويه: إسحاق بن إبراهيم المروزي (ت 286 هـ)، وإدريس بن عبد الكريم الحداد (ت 292 هـ). انظر: تاريخ بغداد. 8 / 322 - 328 (رقم 4417)، معرفة القراء. 1 / 208 - 210 (رقم 103).

³ - إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبري، أبو إسحاق، عالم بالقراءات، (ت: 732 هـ). انظر: غاية غاية النهاية. 1 / 21 (رقم 84)، البداية والنهاية. 12 / 12.

⁴ - انظر: النشر. 1 / 45، ومنجد المقرئين. لابن الجزري. ص 49 / 50.

⁵ - هو النعمان بن ثابت التيمي، الفقيه المجتهد، أحد الأئمة الأربعة (ت: 150 هـ). انظر: البداية البداية والنهاية. 3 / 296، وفيات الأعيان. 5 / 405 (رقم 765).

⁶ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الذهبي. 1 / 113. مؤسسة الرسالة- بيروت. ط 1404/1هـ. تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس.

⁷ - الإمام المشهور ورث حديث الرسول p أخذ العلم عن سبعمائة شيخ فأكثر ، و ما أفتى حتى شهد له سبعون إماما أنه أهل لذلك، ألف "الموطأ" في أربعين سنة مات بالمدينة سنة (197 هـ) . انظر: ترتيب المدارك و تقريب المسالك. القاضي عياض. 1 / 44 وما بعدها ، تذكرة الحفاظ. 1 / 154 (رقم 199)، وفيات الأعيان. 4 / 135 (رقم 550) ، شجرة النور الزكية ص: 52 وما بعدها / الطبقة الرابعة .

⁸ - أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن أسد إمام المحدثين. انظر: تاريخ بغداد. 4 / 412 - 422 (رقم 2317)، طبقات الحنابلة. ج 1 / 4 - 20 (رقم 1).

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

عنها: «يعقوب صدوق والصدوق لا يكذب على الله Y، ولا يكذب على الله بوجه يقرأ به من غير أن يكون وحياً صحيحاً مقبولاً»، فلو كان في قراءة أئمة القراء ما لا يصحّ لكان أئمة الفقهاء الأربعة أوّل من ينكر عليهم .

وعليه: فإن كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة –وأولها التواتر- فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، وتكون من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم على سيدنا محمد p ووجب علينا قبولها والعمل بها، ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة للقراءة لا تكون من القراءات المتواترة ولا يطلق عليها قراءة صحيحة، بل يطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه، إذ كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه، والعادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لأنه أصل الدين وقوام الملة المحمدية، قال "الداني" -وهو يقرر حقيقة النقل واتصال القراءة وخلوّها من الاجتهاد وأنها نقل محض قال: «... وأنهم أعني الصحابة، وفي مقدمتهم أبو بكر وعثمان لأنهما من جمع القرآن- لم يثبتوا منه شيئاً غير معروف، وما لم تقم الحجة به، ولا رجعوا في العلم بصحة شيء منه وثبوتته إلى شهادة الواحد والإثنين ومن جرى مجراهما، وإن كانوا قد أشهدوا على النسخة التي جمعوها على وجه الاحتياط من الغلط...»⁽¹⁾.

وروى "الداني" بسنده إلى حمزة بن حبيب الزيات أنه قال : «قلت للأعمش⁽²⁾: إن أصحاب العربية قد خالفوك في حرفين، قال: يا زيات : إن الأعمش يعني نفسه قرأ على يحيى بن وثاب⁽³⁾، ويحيى بن وثاب قرأ على علقمة⁽⁴⁾، وعلقمة قرأ على عبد الله، وعبد الله قرأ على النبي p، ثم قال: عندهم

¹ - الأحرف السبعة. ج 1. ص: 62.

² - سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضاً عن "إبراهيم النخعي" و"عاصم بن أبي النجود" و"مجاهد بن جبر" (ت 148هـ) - انظر: غاية النهاية. 1/ 138 (رقم: 1389)، والسير. 6/ 266 (رقم: 110).

³ - إمام أهل الكوفة في القرآن، تابعي ثقة، قليل الحديث، من أكابر القراء. انظر: تهذيب التهذيب. 11/ 258 (رقم 475)، غاية النهاية. 380/2.

⁴ - بن قيس النخعي الهمداني، ولد في حياة النبي p- وروى الحديث عن الصحابة. انظر: التذكرة. 1/ 39 (رقم 24). التهذيب. 7/ 244 (رقم 485).

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

إسناد مثل هذا !! ثم قال: غلب الزياتون، غلب الزياتون»⁽¹⁾، كما روى أيضا بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء⁽²⁾ أنه قيل له: «كلما أخبرته وقرأته سمعته؟ قال: لو لم أسمع من الثقات لم أقرأ به لأن القراءة سنة»⁽³⁾، فالقراءات المستعملة اليوم (العشر) تواترها مبدءا ووسطا وطرفا من المعلوم بالضرورة وهي غنية عن البحث في سندها لأنها مما استقرّ عليه إجماع الأمة، ف: "أبو جعفر" - وهو أحد العشرة - لم يكن أحد يتقدّمه في عصره - كما يقول ابن مجاهد -⁽⁴⁾ "وحمزة" - وهو أحد السبعة - لم يقرأ حرفا من كتاب الله إلا بأثر⁽⁵⁾.

أما "الكسائي" فكانت العربية علمه وصناعته، وكان إمام عصره في القراءة⁽⁶⁾، ولم يخرج "خلف العاشر" عن قراءة الكوفيين ولا عن حمزة والكسائي الكوفيين، أما "يعقوب" - وهو أحد العشرة - فقد قال عنه الذهبي بأنه كان قارئ أهل البصرة في عصره، وهو بارع في الإقراء، كما أنّ قراءة "أبي جعفر" ليس بينها وبين السبعة فرق لثبوتها عن طريق التواتر والإجماع، والعجب ممن يطعن فيها - كما يقول ابن الجزري -.

وقد أنكر "الداني" إنكار "سيبويه"⁽⁷⁾ لقراءة "أبي عمرو" "بارئكم"،

¹ - جامع البيان في القراءات السبع ج.1 ص: 146. جامعة الشارقة- الإمارات ط.1/1428هـ- 2007م.

² - هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري . توفي بالكوفة سنة 154هـ . راويه: الدوري (ت 246هـ) والسوسي (ت 261هـ). انظر: معرفة القراء. 1 / 100 - 105 (رقم 39) ، السير . 6 / 407 - 410 (رقم 167).

³ - المصدر نفسه ج.1 ص: 148.

⁴ - السبعة في القراءات. دار النشر، دار المعارف- القاهرة ص: 56 ط.2/1400هـ. تحقيق: شوقي ضيف.

* وابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ البغدادي، شيخ الصناعة، وأول من سبع السبعة، (ت 324هـ). انظر: غاية النهاية. 1 / 139 - 141 (رقم 663)، الفهرست. ابن النديم. ص: 47.

⁵ - المصدر نفسه ص: 76.

⁶ - السابق ص: 78.

⁷ - هو أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر تلميذ الخليل، انظر: تاريخ بغداد. 1 / 195 - 199 (رقم 6658) ، الوفيات. 3 / 463 - 465 (رقم 504).

"فأمركم" * ثم قال: «والإسكان أصحّ في النقل، وأكثر في الأداء، وهو الذي أختاره وأخذ به»⁽¹⁾، ذلك أن أفراد واحد من السبعة أو العشرة بشيء متواتر تماماً كالذي يتفقون عليه، قال "ابن الجزرفف": «وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ρ لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل»⁽²⁾، وقد كان تلقي الصحابة والتابعففن فمن بعدهم للقرآن حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة وسكوناً، ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شكّ ولا وهم .

وأختم الكلام عن ركن التواتر أو صحة السند بقول مستشرق منصف هداة بحثه في تاريخ القرآن إلى هذه الحقيقة فقال: «فبين أرففنا كتاب معاصر فررفف في أصلته وفي سلامته، ولم يشكّ أحد في صحته كما أنزل أي شكّ جدّفف، وهذا الكتاب هو القرآن، وهو اليوم كما كان يوم كتب لأول مرّة تحت إشراف محمد (ρ) وهذا الكتاب لفس مجموعة أحادفث أو تقارير يفترض ففها أن محمداً قد قالها، (بل) هي نفس الآفآات التي أملاها بنفسه يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر خلال ففاته.. وأن الحسنة الوحفدة في طريقة "زفد" أنها كانت أمفنة فوق الشبهات، فلم يفعل شئناً لفضف فقرات أو فضع جُمَل ربطٍ أو فحذف أو ففسخ.. لقد عمل بإفلاص لا فمكن تصوّره... إلى أن فقول: والمهم هو أن القرآن هو العمل الوحفد الذي عاش دون أن فبذل فففه، ولا فوجد شيء فمكن أن فقارن بهذا أدنى مقارنة في الففانة الففوففة ولا في الففانة المسفحفة" اهـ.

ثانفا : موافقة أحد المصاحف العثمانفة - ولو تفقرفا :-

والمراد بقولهم: "ما وافق أحد المصاحف العثمانفة" أن فكون ثابتاً ولو في بعضها دون بعض، كقراءة "ابن عامر"⁽³⁾: $\text{ب} \text{ژ} \text{ة} \text{ة} \text{ة} \text{ه} \text{ژ} \text{۱۱۶}$ من سورة البقرة بففر واو، وكقراءته $\text{ژ} \text{ك} \text{گ} \text{گ} \text{گ} \text{ژ} \text{آل}$ عمران: ۱۸۴ بزفافة الباء في الإسمفن، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامف، محذوف في ففرها، وهي

* بإسكان الراء في الموضوعفن.

¹ - انظر: التفسفر للءانف بص: 60. دار النشر، دار الكتاب العربف-بفرط. 2/1404هـ-1984م. وانظر: جامع البفان. ج. 2. ص: 859.

² - النشر. ج. 1. ص: 46.

³ - هو عبد الله بن عامر الشامف الفحصف من التابعفن. (ت 118هـ)، راوفاه: هشام بن عمار (ت 245 هـ) وعبد الله بن أحمد بن ذكوان (ت 242 هـ). انظر: معرفة القراء . 1 / 82 – 86 (رقم 33)، والسفر . 5 / 292 – 293 (رقم 138).

رواية هشام⁽¹⁾ عنه، و كقراءة "ابن كثير": "جنات تجري من تحتها الأنهار" في الموضع الأخير من سورة "التوبة" بزيادة كلمة "من" فإن ذلك ثابت في المصحف المكي، والمراد بقولهم: "ولو تقديرا" أنه يكفي في الرواية أن يوافق رسم المصحف، ولو موافقة غير صريحة، نحو: "مالك يوم الدين"، فإنه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة "مالك"، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب "ملك الناس"، وقراءة الألف تحتمله تقديرا، كما كتب "مالك الملك"، فتكون الألف حذفت اختصارا، كما حذفت في حالات كثيرة، أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه: "وانظر إلى العظام كيف ننشرها" (بالمعجمة)، فإنها كتبت في المصحف بدون نقط، وهنا وافقت قراءة "ننشرها" بالزاي، وقراءة "ننشرها" بالراء، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، أمر أجمع عليه سلف الأمة وخلفها، وركن الموافقة بشقيها الحقيقية والتقديرية، (ضمانة أحيطت بها القراءة المروية لتسلم من الشذوذ الحاصل من مخالفة ما أجمع عليه الصحابة. ومن بعدهم، فالقارئ بما خالف المصحف -ولو صح نقله.. عن طريق الثقات- أخذ بالأحاد مخالف للإجماع... ولا ريب أن هذا مخالف للجادة المستقيمة، وسالك غير سبيل المؤمنين)... أمّا مخالفة بعض القراءات لرسم بعض المصاحف العثمانية مع موافقة بعضها الآخر فلا تعد هدما لهذا الركن، لأن الشرط هو موافقة أحد هذه المصاحف.

وكذلك ما كانت المخالفة فيه بالحذف أو الإثبات أو الإدغام والتخفيف أو الإبدال مما كان طريق إثباته النقل الموثوق، والتلقي سماعا ومشاهدة كإثبات ياءات الزوائد أو حذفها أو إبدال الهمزات ياء أو واو أو ما شابهها، فهذا غير معدود من المخالفة المرذوبة لثبوته على النحو المذكور وبلوغه حد الشهرة.

وقد اتفق أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما تحتمله من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي μ على جبريل ν وعرضها جبريل عليه متضمنة لما تحتمل الأحرف السبعة، وقد ميزت العرضة الأخيرة بين ما هو قرآن وما ليس كذلك، فكل قراءة ثبتت فيها فهي قرآن، والموافق للرسم ليس قرآنا إلا إذا تلي وروي وتواتر، فإن الصحابة فمن بعدهم لا يعتمدون على رسم المصاحف فقط حتى يضيفوا إليه صحة السند والتلقي سماعا ومشاهدة كقراءة بعض السبعة بزيادة الألف مع سكون الراء في قوله تعالى: "فخراج ربك خير" مع أنها رسمت في جميع المصاحف بالألف، مما

¹ - هشام بن عمار بن نصير، (ت: 245 هـ). انظر: غاية النهاية. 2/ 354 - 355 (رقم 3787)، معرفة القراء. 1/ 195 - 198 (رقم 91).

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

يدل على أنّ الركيزة الأساسية هي: السماع والتلقي والمشاهدة عرضاً، قال "القسطلاني" في "الطائف الإشارات": «فهذه القراءة يعني قراءة إسكان الراء في "فخراج" يوافقها الرسم تقديراً لأن ما حذف في حكم الثابت»، وربما أسقطوا حرفاً رسم في جميع المصاحف كقراءة "أبي عمرو" و"حمزة" و"يعقوب" بحذف وإسقاط ألف "الظنوننا هنا"، "الرسولا وقالوا" و"السيبلا ربنا" وصلوا ووقفوا، وما عمل النقلة بوجه من القراءات إلا لأنه جرى في طرق الرواية المجرى الذي لا رادّ له ولا شبهة فيه ولا لبس.

وما في العشر مروّي ولا يجوز ديناً، ولا يمكن عقلاً أن يكون شيء فيها (العشر) أتيا من تصحيف أو تحريف كما يقول "الونشريسي"⁽¹⁾، كما أنه ليس كل ما جاز في قياس العربية تسوغ التلاوة به حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف كما يقول أبو علي الفارسي-⁽²⁾

وما روي من قراءة "ابن مسعود" وغيره مما خالف خطّ المصحف لا ينبغي لأحد أن يقرأ به اليوم، لأن الناس لا يعلمون علم اليقين أنها قراءة ابن مسعود، وإنما يرويه بعض من يحمل الحديث، ولا يجوز أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعلم يقينه، وقد أجمعت الأمة على أن أسانيد القراء العشرة هي أصحّ الأسانيد، وأن اليقين بتواتر ما فيها وشهرته وتلقي الأمة له بالقبول حاصل فيها دون غيرها، قال "ابن عطية": «مضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة والعشرة، وبها يُصلّى لأنها ثبتت بالإجماع»، ونقل عن "البغوي" الاتفاق على القراءة بقراءة "يعقوب" وأبي جعفر مع السبع المشهورة، وقد أجرى أجلّة كثر القراءات الثلاث مجرى السبعة، بل قدّموا أبا جعفر ويعقوب على الكوفيين (عاصم وحمزة والكسائي وخلف)، وقد مرّ في ركن التواتر نصوص كثيرة منها ما سمعت عن "البغوي" و"ابن عطية".

وعليه: فإنّ ما لا شكّ فيه أنّ القراءة إذا حازت على ركن التواتر أو

¹ - هو أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس حجة المغاربة على الأقاليم، فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، له "إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، "المعيار المعرب"، "الفروق" وغيرها. (ت: 914هـ). انظر: فهرس الفهارس. 2/ 1122.

² - الحجة للقراء السبعة. ج 1. ص 40. دار المأمون للتراث. 2/ 1413هـ- 1993م. تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي.

* (ت: 377هـ). انظر: تاريخ بغداد. 7/ 275 (رقم 3763)، وفيات الأعيان. 2/ 80 (رقم 163).

صحة السند مع موافقة لرسم المصاحف حقيقة أو تقديراً، ولها وجه في العربية، كما سيأتي. كان هذا أمانة تواترها، وأنها بهذه المثابة من المعلوم من الدين بالضرورة - كما مرّ - فإنكارها كفرٌ، قال "ابن الجزري" في "النشر"⁽¹⁾: عند ذكره لقراءة "ابن عامر" "وبالزبر وبالكتاب" في "آل عمران": «إن الباء مرسومة في "وبالزبر وبالكتاب" جميعاً في مصحف أهل حمص الذي بعث به عثمان ر إلى أهل الشام، ثم قال: وكذا رأيتُه أنا في المصحف الشامي بالجامع الأموي». اهـ⁽²⁾ فالقرآن حجة إذا تُلِي. والموافق للرسم ليس قرآناً إلا إذا تلي وروي وتواتر، قال الونشريسي: «إن شرط موافقة النحو لا معنى له إذا صحّ السند مرفوعاً إلى النبي p»، قال "البغوي": «جمع الله الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، وهو آخر العروضات على رسول الله p، وكان أبو بكر أمر بكتابته، وأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما عدا ذلك فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع، كسائر ما نسخ ورفع باتفاق الصحابة، وليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة»⁽³⁾ اهـ.

ثالثاً: موافقة أحد وجوه العربية:

ولو كان هذا الوجه غير فاش أو ضعيفاً - كما يرى بعض النحاة -، كقراءة "ابن عامر":

رُئِيَ كَثْرٌ كَثُورٌ وَوَزَّ الْأَنْعَامُ: ١٣٧ ببناء "زين" للمجهول، ورفع "قتل" ونصب "أولادهم" وجرّ "شركاؤهم"، والضعف اللغوي - بزعمهم - فيها من جهة الفصل بين المضاف وهو "قتل"، والمضاف إليه وهو "شركاؤهم" مجرورة على قراءة "ابن عامر"، بالمفعول به، وهو "أولادهم" المنصوب جوازا بالمصدر، وهو "قتل"، وقالوا: إن هذا لو كان للضرورة الشعرية لكان

¹ - انظر: ج2، ص: 245.

² - وانظر: نصوصاً تعضد قول ابن الجزري في "القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر. د: محمد مطيع الحافظ. ص: 35، وما بعدها. دار الفكر. دمشق. ط1/1424هـ - 2003م. تقديم: محمد كريم راجح.

³ - شرح السنة. ج4، ص: 511. المكتب الإسلامي - دمشق. ط2/1403هـ - 1983م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش.

القراءات القرآنية: تعريف - وتوجيه -
د. صالح فريوي

ممجوجا فكيف به في كتاب الله تعالى⁽¹⁾، والصحيح أن هذا الفصل ورد في كلام العرب حتى في غير الضرورة الشعرية، وقد استدلل الشاطبي⁽²⁾ بكلام لبعض العرب، جاءت على وفقه قراءة "ابن عامر" وهو: (زَجَّ القلوصَ أبي مزادة).

والبيت الذي فيه هذا الشاهد النثري كما في الشاطبية:

ومع رسمه زج القلوص أبي * * * مزادة الأخفش النحوي أنشد مجملاً⁽³⁾

¹ - انظر: الكشف للزمخشري، 68/2 وما بعدها. دار الكتاب العربي-بيروت. ط3/1407هـ.

1987م. ترتيب وضبط: مصطفى حسين أحمد.

² - القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، إمام القراء، (ت: 590هـ). انظر: وفيات

الأعيان، 71 /4 (رقم 537)، غاية النهاية، 20 /2.

³ - حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع. الشاطبي. سورة الأنعام. ص: 89. دار

الكتاب النفيس- بيروت. ط1/1407هـ.

وقد ذكر كلام العرب هذا كما هو بائن الأخفش النحوي⁽¹⁾، ومعنى الكلام العربي السابق: (وهو جملة شطر من بيت الأخفش) : "القلوص": الشابة من الإبل، وقد وصف الأخفش من يعيب هذه القراءة من النحاة بالجهل.

هذا والقرآن قطعي الثبوت وقراءة ابن عامر متواترة لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب، بل تكون هي حجة للغة، يُرجع إليها ويستشهد بها، قال "ابن الجزري" في "منجد المقرئين" (والذي جمع في زماننا هذه -يعني الأركان الثلاثة- هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول... أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا... ثم يقول: فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها)⁽²⁾ اه، قال الإمام أحمد: «... فأما ما يخرج عن مصحف عثمان كقراءة ابن مسعود وغيرها فلا يقرأ بها.. لأن القرآن ثبت بطريق التواتر وهذه لم يثبت التواتر بها فلا يثبت كونها قرآناً»⁽³⁾، قال علم الدين السخاوي (أبو الحسن)⁽⁴⁾: «لا تجوز القراءة بشيء مما خرج عن الإجماع ولو كانت القراءة موافقة للعربية وخط المصحف...»⁽⁵⁾ اه، قال الداني: «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفسى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها»⁽⁶⁾ اه، وهالك بعض الشواهد وتعليل أهل العلم لكل واحدة والاحتجاج لها :

المطلب الثالث: الشواهد:

¹ - سعيد بن مسعدة المجاشعي، نحوي، أخذ العربية عن سيبويه، له "تفسير معاني القرآن" (ت: 215هـ). انظر: وفيات الأعيان. 2/ 380 (رقم 264).

² - ص. 15، 16.

³ - انظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. ابن قدامة المقدسي. ج. 1. ص: 568. دار الفكر - بيروت. ط. 1/ 1405هـ.

⁴ - عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، (ت: 643هـ). انظر: غاية النهاية. 1/ 568، وفيات الأعيان. 3/ 340 (رقم 456).

⁵ - جمال القراء وكمال الإقراء. ج. 1. ص: 241. مكتبة الخانجي - القاهرة. ط. 1/ 1408هـ - 1987م. تحقيق: علي حسين البواب.

⁶ - جامع البيان. ج. 1. ص: 51.

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

التي أتت به التلاوة، أولى من أن يحدث فيه ما يحتاج إلى التقديم والتأخير، ويقوى رفعه رفع "البر" الثاني الذي معه الباء إجماعاً في قوله: " وليس البر بأن تأتوا البيوت"، ولا يجوز فيه إلا رفع "البر"، فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له، ويقوى رفع "البر" أيضاً أن في مصحف ابن مسعود "ليس البر أن تولوا" بزيادة باء، وهذا لا يكون معه إلا رفع "البر"، وهو الاختيار لإجماع القراء عليه، ولأنه رتبة الكلام... ويقوى ذلك أيضاً أن في مصحف "أبي": " ليس البر بأن تولوا" كمصحف ابن مسعود.

ثم خالص مكي -رحمه الله- إلى أن النصب قوي في البر من باب التعريف-كما مر- وإن كانت القراءتان عنده حسنتين. اهـ. كلام مكي⁽¹⁾ وسبب النزول ربما أضفى نوعاً من الفهم على القراءتين: فقد قيل: إنها نزلت في اليهود، وقيل: نزلت في المؤمنين، فقد اعترض الأولون على تحويل القبلة، وسأل بعض المؤمنين عن البر فنزلت.

وقد قيل: إن سبب النزول إذا كان الأول-أي في اليهود- فإن هذا يتفق اتفاقاً تاماً ويتسق اتساقاً كاملاً مع قراءة النصب، ذلك أن نظم الآية على هذا يكون: ليست توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب هو البر، فإن "أن" والفعل مؤول بمصدر هو اسم "ليس".

أما السبب الثاني: أي أنها نزلت في المؤمنين -فهو منسجم مع قراءة الرفع الثانية- فالبر مبتدأ، والمعنى: ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب، وهذا يتفق مع السؤال عن البر.

والفرق بين القراءتين كالفرق بين قولك: أخو زيد أحمد، وقولك: أحمد أخو زيد، فأخو زيد في الجملة الأولى هو المبتدأ وأحمد هو المبتدأ في الجملة الثانية، وبين الجملتين فرق شاسع، لأن المبتدأ لا بد أن يكون معروفاً للمخاطب.

ففي الجملة الأولى يعرف المخاطب أخا زيد، ولكنه لا يعرف أنه أحمد، وفي الجملة الثانية يعرف المخاطب أحمد، ولكنه لا يعرف أنه أخو زيد، فتولية المشرق والمغرب كانت هي الأساس عند أولئك الذين أثاروا ضجة على المسلمين يوم أن تحولت القبلة، فكانت هذه التولية عندهم هي الجوهر والمرتكز، فناسب أن تكون مبتدأ فجعلت اسم "ليس"، أما في السبب الثاني فالبر

¹ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/280- 281. مؤسسة الرسالة. ط5/1418هـ- 1997م. تحقيق: محي الدين رمضان.

مرض فيما مضى حتى هو الآن لا يُرجى فيحي، الحال التي هم عليها الآن، فيرفع، ولا تحمل الآية على هذا المعنى، لأنها لحال قد مضى، فحكي.

-والوجه الآخر: أن يكون الفعلان جميعا قد مضيا، نحو قولك: سرت حتى أدخلها، أي سرت فدخلت، فالدخول متصل بالسير، وقد مضيا، فحكيت الحال التي كانت، لأن ما مضى لا يكون حالا إلا على الحكاية، قال أبو جعفر النحاس في "الإعراب": "... ولا تعمل "حتى" هنا بإضمار "أن" لأن بعدها جملة -كما قال الفرزدق⁽¹⁾:-

فيا عجا حتى كليبٌ تسبني كأنَّ أباهَا نهشل أو مجاشع.

فعلى هذه القراءة بالرفع وهي أبين وأصح معنى أي: وزلزلوا حتى الرسول يقول: أي حتى هذه حاله⁽²⁾.

وقال المنتجب الهمذاني⁽³⁾ في "الفريد" في احتجاجه لقراءة الرفع أيضا: وقُرئ " حتى يقول" بالرفع على أنه في معنى الحال، كقولك: شربت الإبل حتى يجيء البعير يجرب بطنه، أي وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول: الآن ومن معه "متى نصر الله" فحكيت الحال التي كانوا عليها⁽⁴⁾، وقال السمين الحلبي في "الدر المصون" محتجا لقراءة الرفع (نافع)، وقرأ نافع برفعه على أنه حال، والحال لا ينصب بعد "حتى" ولا غيرها، لأن الناصب يخلص للاستقبال فتنافيا⁽⁵⁾، فعلى هذا تحمل الآية في الرفع، لا على الوجه الأول من

¹ - همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس شاعر من النبلاء من أهل البصرة، (ت 110هـ) وقد قارب المائة.

- انظر: وفيات الأعيان. 6 / 86 (رقم 784)، الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني. 10 / 278. الحيوان. الجاحظ. 6 / 226. الأعلام. 8 / 93.

² - ج 1. ص: 305.

³ - ابن أبي العز بن رشيد، أبو يوسف منتجب الدين (ت: 643هـ)، عالم بالعربية والقراءات، انظر: غاية النهاية. 2 / 310، الأعلام 7 / 290.

⁴ - الفريد في إعراب القرآن المجيد. المنتجب الهمذاني (ت: 643هـ). 1 / 450. دار الثقافة- الدوحة. ط 1/1411هـ-1991م. تحقيق: فهمي حسن النمر، فؤاد علي مخيمر.

⁵ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. 1 / 523. دار الكتب العلمية- بيروت. ط 1/1414هـ-1994. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، جاد مخلوف جاد، زكريا عبد المجيد النوتي.

وجهي الرفع و"حتى" هذه يرتفع الفعل بعدها ليست العاطفة، ولا الجارة، وإنما هي التي تدخل على الجمل فلا تعمل، وتدخل التي على الابتداء والخير، فإذا كان ما بعد "حتى" محكياً دالاً على حال قد انقضت، أو على حال في الوقت لم ينقض، فلا سبيل إلى النصب بها، لأنها لا تنصب إلا غير حال، تنصبه بمعنى "كي" أو بمعنى "إلى أن".

ووجه القراءة بالنصب أن "حتى" جعلت غاية للزلزلة، فنصبت بمعنى "إلى أن"، والتقدير: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، فجعل "قول الرسول" غاية لخوف أصحابه، أي: لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول، فالعلان قد مضى جميعاً، وينصب ب"حتى" في الكلام بمعنى "كي" كقولك: أسلمت حتى أدخل الجنة، أي كي أدخل الجنة، فالإسلام كان والدخول لم يكن فإذا ارتفع الفعل بعد "حتى" على معنى حال مضت محكية، فالفعل لما مضى، وإذا ارتفع على معنى حال لم ينقص، فالفعل للحال، وإذا انتصب على معنى "إلى أن" فالفعل ماض، وإذا انتصب على معنى "كي" فالفعل مستقبل، ثم ختم كلامه عن القراءتين بذكر من قرأ بالرفع والنصب مرجحاً للأخيرة قائلاً عنها (وهو - يعني النصب - الاختيار لأن عليه جماعة القراء)، وقد ذكر "المهدوي" بعض ما ذكر "مكي" و"ابن أبي مريم" من غير ترجيح لإحدى القراءتين، مختصراً الكلام في توجيه الآية فيما لا يزيد عن ستة أسطر، فقراءة الرفع تحكي للمسلمين حالاً مضت، وقراءة النصب ترشد المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله حينما يتداعى عليهم عدوهم من كل جانب.

الشاهد الثالث: ژ ڭ ڭ ژ الصافات: ١٢،

قال ابن أبي مريم: ("بل عجبْتُ" بضم التاء، قرأها حمزة والكسائي. والوجه: أن العجب ههنا مسند إلى ضمير الرب سبحانه، وليس العجب منه تعالى مثل العجب منا، بل هو محمول على معنى الحلم عنهم، والانكار لعظيم فعلهم، كأنه قال: عظم حلمي عنهم وإنكاري لما يفعلونه من السخرية بك وتكذيب ما أتيتهم به من الآيات. وقرأ الباقر "بل عجبْتُ" بفتح التاء، والوجه: أنه على مخاطبة النبي p، والمعنى بل عجبت يا محمد من إنكارهم البعث مع الواضحات من الدلائل وهم يسخرون، أو عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون⁽¹⁾). اهـ، وقال مكي في توجيهها: (...وحجة من ضم التاء أنه ردّ العجب إلى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقرين بالبعث، وعلى ذلك أتى قوله تعالى: " وإن

¹ - الكتاب الموضح ج.3. ص: 1086، 1087.

والفراء⁽¹⁾، قال الفراء: (قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إليّ لأنها عن علي وعبد الله وابن عباس، والعجب إن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد)⁽²⁾، قال الهروي: وقال بعض الأئمة: معنى قوله: "بل عجبّت" بل جازيتهم على عجبهم، لأن الله أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الخلق كما قال: "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم"، وقالوا: "إن هذا لشيء عجاب" "أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم"، وقال علي بن سليمان⁽³⁾: معنى القراءتين واحد، والتقدير: قل يا محمد: بل عجبّت لأن النبي ﷺ مخاطب بالقرآن. قال النحاس: (وهذا قول حسن)⁽⁴⁾ وإضمار القول كثير، وقيل: إن معنى الإخبار من الله سبحانه عن نفسه بالعجب أنه ظهر من أمره وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين، قال الهروي: ويقال معنى "عجب ربكم": أي رضي ربكم وأثاب فسماه عجباً، وليس يعجب في الحقيقة فيكون معنى "عجبّت" هنا: عظم فعلهم عندي، وحكى النقاش⁽⁵⁾ أن معنى "بل عجبّت": بل أنكرت، قال الحسن بن الفضل: التعجب من الله إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وقيل معناه: أنه بلغ في كمال قدرته وكثرة مخلوقاته إلى حيث عجب منها وهؤلاء لجهلهم- يسخرون منها⁽⁶⁾. اهـ كلام الشوكاني.

ولم يبتعد ابن عاشور كثيراً في تفسيرها عما ذكره الشوكاني فقال: ...

¹ - انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. 4/ 485. دار الكتب العلمية- بيروت. ط1/ 1415 هـ- 1994 م. ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام.

² - انظر: معاني القرآن. ج2. ص: 384. دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

³ - الأخفش الأصغر علي بن سليمان، أبو المحاسن، نحوي، له "شرح سيبويه" "المهذب". انظر: وفيات الأعيان. 3/ 301 (رقم 437)، الأعلام. 4/ 291.

⁴ - إعراب القرآن. ج3. ص: 413. عالم الكتب- بيروت. ط3/ 1409 هـ- 1988 م. تحقيق: زهير غازي زاهد.

⁵ - هو محمد بن الحسن بن محمد، أبو بكر النقاش، عالم بالقرآن وتفسيره أصله من الموصل، من تصانيفه: "شفاء الصدور" في التفسير، "الإشارة" في غريب القرآن، "المعجم الكبير" في أسماء القراء وقراءاتهم. انظر: غاية النهاية. 2/ 119، السير. 30/ 74 (رقم 348). (طبقة 20).

⁶ - انظر: فتح القدير. ج4. ص: 485، 486.

القراءات القرآنية: تعريف - وتوجيه -
د. صالح فريوي

ويجوز أن يكون العجب قد حصل من النبي ﷺ لما رأى إعراضهم وقلة إنصافهم فيكون الخبر مستعملاً في حقيقته، ويجوز أن يكون الكلام على تقدير همزة الاستفهام، أي: بل أعجبت؟ والمعنى على الجميع: إن حالهم حرية بالتعجب كقوله تعالى: "وإن تعجب فعجب قولهم إذا كنا تراباً إنا لفي خلق جديد، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: بل عجبت... فيجوز أن يكون المراد: أن الله أسند العجب إلى نفسه، ويعرف أنه ليس المراد حقيقة العجب المستلزمة الروعة والمفاجأة بأمر غير مترقب بل المراد التعجب أو الكناية عن لازمه، وهو استعظام الأمر المتعجب منه، وليس لهذا الاستعمال نظير في القرآن، ولكنه تكرر في كلام النبوة، منه قوله ﷺ: «إن الله ليعجب من رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد»⁽¹⁾ يعني ثم يسلم القاتل الذي كان كافراً فيقاتل فيستشهد في سبيل الله.

وقوله ﷺ في حديث الأنصاري وزوجه إذ أضافا رجلاً فأطعماه عشاءهما وتركا صبيانهما "عجب الله من فعالكما" ونزل فيه: $\square \square \square \square \square$ ي
ي ژ الحشر: ٩.

وقوله ﷺ: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل"، وإنما عدل عن التصريح وهو الاستعظام لأن الكناية أبلغ من التصريح، والصارف عن معنى اللفظ الصريح في قوله: "عجبت" ما هو معلوم من مخالفته تعالى للحوادث، ويجوز أن يكون أطلق "عجبت" على معنى المجازاة على عجبهم، لأن قوله "فاستفتهم أهم أشد خلقاً" دل على أنهم عجبوا من إعادة الخلق، فتوعدهم الله بعقاب على عجبهم، وأطلق على ذلك العقاب فعل "عجبت" كما أطلق على عقاب مكرهم المكر في قوله: ژ پ پ پ ن ن ن ژ آل عمران: ٥٤⁽²⁾. اهـ كلام ابن عاشور.

قال الأزهرى في كتاب "معاني القراءات":

(... ولعل بعض الملحدین ينكر هذه القراءة بإضافة العجب إلى الله، وليس العجب- وإن أسند إلى الله - معناه كمعنى عجب الأدميين، لأن معناه: بل عظم حلمي عنهم لهزئهم وتكذيبهم لما أنزلته عليك.)

¹ - أخرجه مسلم في الجهاد. باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة. 3/ 1503 (رقم 1890).

² - انظر: التحرير والتنوير. ج 23. ص: 96، 97.

وأصل العجب في كلام العرب: أن الانسان إذا أحس ما يقل عرفه قال: قد عجبت من كذا وكذا، وإذا فعل الأدميون ما ينكره الله جاز أن يقال فيه: عجب الله، والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن العلم الذي يلزم به الحجة يقع عند وقوع الشيء ... وهذه القراءة صحيحة بحمد الله لا لبس فيها ولا دخل⁽¹⁾ اهـ كلام الأزهري.

الشاهد الرابع -قراءة شاذة- "ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون".

قال ابن أبي مريم: (رواها خارجة بن مصعب عن نافع، والوجه أنه على وجه الغلط، لأن القياس أن تكون مهموزة، لأنها جمع معيشة، وهي مفعلة من العيش، فالياء عين الفعل، فوجب أن تصحح ولا تغل، وتصحيحها أن تبقى ياء، وإعلالها أن تُقلب همزة، إلا أنهم شبهوها بما الياء فيه زائدة كسفينة، فهمزوها في الجمع، كما همزوا سفائن، وتشبيها بها تشبيه غلط، لأن ياء معيشة أصل، وياء سفينة زائدة، لأنها فعيلة ومثل هذا الغلط قولهم في جمع مصيبة مصائب فهمزوها والقياس مصاوب، إلا أنهم أعلوها على التشبيه المذكور)⁽²⁾. والقراءة شاذة -كما أسلفت-، (وهي في الصحيح المتواتر بلا همز، وما رواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه إذ لا يهمز إلا ما كانت الياء فيه زائدة نحو: صحائف، ومدائن)⁽³⁾، ورواية خارجة عن نافع هذه من رواياته الشاذة الكثيرة التي رواها عن نافع، ولم يتابع عليها، وقد عقب ابن مجاهد على هذه الرواية بقوله: "هو غلط"⁽⁴⁾. وعدها "ابن خالويه" من الشواذ⁽⁵⁾، وقد أخذوا نافعاً، وعبأوا عليه من أجلها، قال ابن الأثير (ت: 637هـ)⁽⁶⁾ في "المثل" ... (ألم تعلم أن نافع بن أبي نعيم، وهو من أكبر القراء السبعة قدرا، وأفخمهم شأنًا قال في "معائن": معائن بالهمز، ولم يعلم الأصل في ذلك، فأوخذ عليه، وعيب من أجله.

¹ - ص: 408 / 409. دار الكتب العلمية- بيروت. ط1/ 1420هـ-1990م. حققه: أحمد فريد

المزيدي، قدم له: فتحي عبد الرحمان حجازي.

² - الكتاب الموضح. 1/ 522، 523.

³ - انظر: إتحاف فضلاء البشر. البنا الدمياطي. ص: 393.

⁴ - السبعة في القراءات. ص: 278.

⁵ - والنص كما في الحجة: "قال النحويون: إن همزه لحن". 1/ 176.

⁶ - هو محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الموصلي شرف الدين ابن الاثير، فاضل، صاحب "المثل السائر". الأعلام. 7/ 125.

ومن جملة من عابه "أبو عثمان المازني"⁽¹⁾ فقال في كتابه في "التصريف": إن نافعاً لم يدر ما العربية، وكثيراً ما يقع أولوا العلم في مثل هذه المواضع، فكيف الجهال الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها؟⁽²⁾.

قال محقق "المثل" محمد محي الدين عبد الحميد تعقيباً على كلام ابن الأثير والمازني قبله: "ونحن لا نوافق المؤلف وأبا عثمان المازني على ما رميا به نافعاً من الجهالة، بل نقر أن العرب قد اعتادوا أن يعاملوا الشيء معاملة الشيء إذا أشبهه في الصورة، ولهذا نظائر كثيرة في العربية. اهـ.

والقراءة شاذة-كما تقرر- ونسبتها إلى نافع تظل معلقة طالما أنها كذلك، وقد ترجم ابن الجزري لراويها فقال: (خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبي السرخسي أخذ القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه) (ت: 168هـ)⁽³⁾. قلت: ويظهر أن هذا منه، وقد قالوا في جمع مصيبة مصائب كما همزوا "معايش" فهمزوها، والقياس مصاب، لكنهم همزوها وأعلوها تشبيهاً لها بما الياء فيه زائدة كسفيئة فهمزوها في الجمع، وهو غلط كما سمعت، قال الجوهرى⁽⁴⁾: (والمصيبة: واحدة مصائب... وأجمعت العرب على همز المصائب، وأصله الواو، كأنهم شبّهوا الأصلي بالزائد، ويجمع على مصابوب وهو الأصل)⁽⁵⁾، وقد يزيد تقرير القراءة الصحيحة المتواترة الأمر وضوحاً، قال ابن أبي مريم: (وقرأ الباؤون-يعني غير خارجة من أصحاب الصحيح المتواتر-"معايش"- بالياء وهو الأصل المنقاس، لأنه جمع معيشة،

¹ - هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، له تأليف منها: "ما تلحن فيه العامة"، "الديباج"، "العروض" (ت: 249هـ). انظر: وفيات الأعيان. 1/ 283.

² - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ابن الأثير. 1/ 33. المكتبة العصرية-بيروت/ 1995م. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

³ - غاية النهاية. 1/ 268 (رقم 1211)، دار الكتب العلمية- بيروت. ط3/ 1402هـ- 1982م. عني بنشره: ج. برجستراسر.

⁴ - هو إسماعيل بن حماد صاحب "الصحاح" الإمام "أبو نصر الفارابي" قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان، ذكاء و فطنة و علماً، قرأ العربية على أبي عليّ الفارسي و السيرافي ، مات سنة (393هـ). انظر: بغية الوعاة. 1/ 446 - 447 (رقم 913). السير. 17 / 80 (رقم 46) .

⁵ - انظر: الصحاح. 1/ 165. (مادة صوب). دار العلم للملايين-بيروت. ط3/ 1404هـ- 1984م. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

القراءات القرآنية: تعريف- وتوجيه-
د. صالح فريوي

والياء فيها عين الفعل، فلا يجوز إعلالها بالهمز في الجمع... إلى أن قال: وأما "سفائن" فإنها تهمز، لأن الياء في سفينة مدة زائدة، فوجب أن يقلب في الجمع همزة، لأن تحريك المدة همز⁽¹⁾. اهـ.

قال الشيخ ابن عاشور: ("ومعاش" جمع معيشة، وهي ما يعيش به الحي من الطعام والشراب، مشتقة من العيش وهو الحياة، وأصل المعيشة اسم مصدر عاش، قال الله تعالى: "إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" سمي به الشيء الذي يحصل به العيش تسمية للشيء باسم سببه على طريقة المجاز الذي غلب حتى صار مساويا للحقيقة).

وياء "معاش" أصل في الكلمة لأنها عين الكلمة من المصدر "عِش" فوزن "معيشة" مفعلة، و"معاش" مفاعل فحقها أن ينطق بها في الجمع ياء، وأن لا تقلب همزة، لأن استعمال العرب في حرف المد الذي في المفرد أنهم إذا جمعوا جمعاً بألف زائدة رده إلى أصله واوا أو ياءً بعد ألف الجمع، مثل: مفازة ومفاوز، فيما أصله واو من الفوز، ومعيبة ومعائب فيما أصله الياء، فإذا كان حرف المد في المفرد غير أصلي فإنهم إذا جمعوه جمعاً بألف زائدة قلبوا حرف المد همزة نحو قلادة وقلائد، وعجوز وعجائر، وصحيفة وصحائف، وهذا الاستعمال من لطائف التفرقة بين حرف المد الأصلي و المد الزائد، واتفق القراء على قراءته بالياء، وروى خارجه بن مصعب.. عن نافع أنه قرأ: معاش بهمز بعد الألف، وهي رواية شاذة لا يعبأ بها⁽²⁾. اهـ.

الخاتمة:

نخلص في خاتمة هذا المقال أن علم القراءات: علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة حتى يسان كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير.

وقد تتبّع أهل هذا الفن جزئيات القراءات وميّزوا بين صحيحها المسموع الموصول برسول الله p وبين ما لم يكن كذلك، ونجم عن هذا التتبع وضع أركانٍ للقراءات الصحيحة تُخْرِج من القراءان ما لم يُتْلَق عن رسول الله p ، وتجرد من أعلام القراءات من حازت قراءته أو روايته على هذه الضوابط والمعايير، ممن لم تكن كذلك فحكم عليها بالشذوذ أو البطلان، وفي الشواهد

¹ - انظر: الكتاب الموضح/2/ 523.

² - التحرير والتنوير. 8/ 34.

القراءات القرآنية: تعريف وتوجيه-

د. صالح فريوي

التي أوردتها في المطلب الثالث الأدلة من الناحية اللغوية والرواية ما يدل على صحة الصحيح، وشدوذ الشاذ.

ومن المعلوم عند عامة الناس فضلا عن خاصتهم- أن ما يقرأه الناس ويتلونه اليوم في مشارق الأرض ومغاربها في أي قراءة من القراءات العشر، متواتر في كلياته وتفصيلاته كما يقول ابن الجزري، وليس فيه ما لم يسمع من رسول p ، إذ تقرر منذ اليوم الأول أن ما لم يسمع لا يقرأ به كائنا من كان من قرأ به، وأن القراءة إذا ثبتت عنه p لا يردّها قياس لغوي أو عدم فُسُوها-كما يقول الداني-، وأن القاعدة اللغوية لا ينبغي أن تكون حاکمة على القراءة، بل العكس هو الصحيح. والله أعلم.